

شهرية الفلسفة

CHRONIQUES PHILOSOPHIQUES

DIDIER ANZIEU

المؤتمرات والمحاضرات

كلية جان وال الفلسفية Le Collège philosophique de Jean Wahl

وباشلار في التخيل ، وبرددياف في الدين والشيعوية الخ . أما جامعة السوربون القديمة فهي دائما مقيمة على دراسة المؤلفين المدرسين الغلاة على ما في هذه الدراسة ملل . وهي دائما آخذة بطرق التعليم غير الشخصي على ما في هذه الطرق من عقم . لذلك لانراها تشترك في ذلك الحشد اللامع من المحاضرين إلا بنصيب ضئيل . وعندما تصبح الجامعة منظمة مغلقة منفصلة عن العالم الراهن ، نرى الفلسفة وهي المنظمة التي لاتغلق أبدا تضيع وتثمر في مكان آخر . والأستاذ جان وال الذي اضطرته الحرب إلى الهجرة إلى الولايات المتحدة ، هو الفيلسوف الوجودي الوحيد الذي يتمتع بكرسى في كلية الآداب بباريس ، وقد قدم كليته الفلسفية بهذه العبارات : « إن أوروبا والغرب كله والعالم بأسره ، بعد تلك الفترة المروعة يبحثون بين عدة أشياء أخرى عن مدى ما بلغ إليه الفكر وما وصلت إليه الفلسفة . ولم يسبق أن اتجهت الأنظار إلى باريس كما تتجه إليها اليوم . فلا بد أن

إن اخطاط التعليم الفلسفي في الجامعة الفرنسية ، وانتشار الثقافة الفلسفية في غير الأوساط الجامعية ، هما العاملان اللذان يفسران ما صادفته كلية جان وال الفلسفية من نجاح بلغ حد الدهشة في النصف الأول من سنة ١٩٤٧ . وكان الاقبال عظيما على المحاضرات التي كانت تلقى واحدة منها كل ليلة . وكان الجمهور مزاجا من الأدباء والصحفيين ورجال المسرح ، إلى جانب الأساتذة والطلاب . وكان الجميع يسعون للاستماع إلى بعض أساطين العلم أمثال لويس دي بروي العالم الطبيعي والدكتور لاكان ، وإلى بعض المشتغلين بالنقد الفني والأدبي ، وإلى فريق من القصصيين والشعراء ، وإلى بعض فلاسفة سويسرا وهولندا وبلجيكا ، وإلى كل ذلك النفر من المفكرين الفرنسيين الذين يتميزون برأى مبتكر شخصي أمثال : يانكليفتش ونظريته في البشر ، ورولان كايوا في التاريخ ، وليفيناس في الزمان ، وكواري في اللاهوت ، وجرفتش في علم الاجتماع

* هذا المقال كتب خاصة لمجلة « الكاتب المصري » .

رجال ثلاثة خليون بالذكر، هم : ريمون آرون ، وفردينان الكيي ، وموريس مرلو بوتي .

وكان الأستاذ آرون عند ما ألقى محاضراته ما زال يعمل بعد في جريدة « كومبا » محرراً للمقالات الأفتاحية . وكانت محاضراته تدور حول استحالة الاتفاق بين الوجودية والماركسية . فهو يرى أنه لا يوجد بالفعل أية نقطة اتصال بين رأى في الوجود هو رأى شخصى بحت وبين مذهب في العمل هو مذهب جمعى مشترك . وقد تستطيع الثورة أن توجد حلا للمشاكل الاجتماعية ، ولكنها عاجزة عن حل مشكلة نفسية كامنة فيما وراء العقل . إن الثورة تقيض كل قلق شخصى ولو كان غير دينى . وإن الوجودية تأبى أن تسلك سبيل التقدم الاجتماعى إلا إذا كان ذلك من أجل الحرية الفردية وبوساطتها . وهى لا تعير الآلة قدراً بل تقيم وزناً للقلق ولاختيار نوع الحياة والموت . ويضيف الأستاذ آرون إلى ذلك الاعتبار الأول اعتباراً آخر ، وهو أن الحوار الدائر بين الوجوديين والماركسيين ، مع تنافيه التام ، لا يتجاوز ميدان اليتافيريقا إطلاقاً ، غير متعلق بالناحية العملية الراهنة للحياة السياسية . فبدلاً من مناقشة الأسباب التى تدعو إلى تغيير النظام الاقتصادى فى المجتمع يحسن بنا أن ندرس خير الوسائل التى تحدث بها تغييرات مجدية فعالة ، وأن نعيد النظر مثلاً فيما أصدرنا من حكم على الرأسمالية .

أما فردينان الكيي فهو من زعماء حركة السيريالزم ، وقد أضحي مدرساً للحكمة وفيلسوفاً له نظرياته فيها ، وقد أوضح فى محاضراته أن نمو حركتى الوجودية والسيريالزم دليل على ما فى عصرنا من متناقضات . كانت الفلسفة المدرسية تنظر

تكون باريس جديدة بما يرمى وينتظر منها . وعند عودتى من أمريكا خطر لى أن أنشىء فى باريس مركزاً قومياً ودولياً للفلسفة الحية حيث تمثل الاتجاهات المتنوعة ، من فلسفة مدرسية وفلسفة برجسونية ، وماركسية ، وفلسفة الوجود ، وفلسفة ويتهد ، وتمثل فيه أيضاً ، إذا أمكن إن لم يكن حالاً قيمياً بعد ، الوضعية المنطقية وعلم النفس الشكلى والتحليل النفسانى . . . والواقع أن هناك قلقاً فلسفياً ، لم تكن الحرب مصدره ، بل كان موجوداً من قبل ، إلا أنه أحس بنفسه بوضوح أقوى . . . وسواء أتحققنا من ذلك أم لم نتحقق ، فنحن نحتاز ثورة فكرية بلغت أشدها . . . ومن واجب الفيلسوف اليوم ، وقد لمس هذه الثورة ، أن يتعرف إلى ما هو أبدى فى الفلسفية . . . فكلية ، وحشد مواهب متنوعة ، وجوقة ذات أصوات عدة ، يتولد من نغمتها المتفرقة المموسة ، توافق يصعب لسه . تلك هى هذه « الجامعة » إذا تمت واتسعت كما نشاء لها النمو والاتساع .

ولابد أن نقول إن التوافق لم يوجد بعد ، ولم نحس بأية وحدة ، والعقل البشرى فى حاجة إلى نظام ونقط ثابتة ، والمحاضرات كانت تتوالى دون أن يكون بينها رابط . حتى إن المستمعين المواطنين كل المواظبة بدعوا يتفرون بعد أن هبطت حماسهم ، وانقطع عن الحضور غير واحد منهم وقد أحسوا بجأجتهم إلى أن يخلوا إلى أنفسهم ويخلدوا إلى التأمل . وقد سافر الأستاذ وال فى الاجازة السنوية الكبرى إلى أمريكا اعتقاداً منه أن القوم هناك يحسنون فهمه . فلم تفتح الكلية أبوابها فى أكتوبر ، وهكذا لم يتحقق النظام الفلسفى الذى كان عصرنا يترقبه . وقد حاضر بين من حاضر فى ذلك الحشد

سارتر لم تكن إلا وجودية سلبية ، وسوف تصبح إيجابية مع الأستاذ مرلو بوتى أى مع سارتر مقبل ، سارتر من طراز آخر . إن وجوه التناقض بين الحياة الخاصة والحياة الجماعية ، هي نتيجة الجمع بين وجهتي نظر مختلفتين في الانسان ، الأولى هي الشعور بالذات والثانية هي الشعور بالغير ، أى بين وجهة النظر الداخلية ووجهة النظر الخارجية . فاذا عارضنا بين هاتين الوجهتين كما هي الحال بين الوجود والعدم ، أصبحت العلاقات بين البشر قائمة على أساس من القتال وعدم الاكتراث ، وأضحى الحب في المرء هو الرغبة المستبدة الملحة في أن يجبه الغير ، واعتبر الفرد شيئاً بين الأشياء . أما إذا ذهننا مع الأستاذ مرلو بوتى إلى إيجاد الانسجام بين هاتين الوجهتين بحيث تكمل إحداها الأخرى ، وذلك بأن يكون بين الخارج والداخل اتصال بفضل ما يحدث في الداخل من نشاط—إذا سعينا إلى ذلك ، كان للحرية معنى وكان لها حياة ، وأصبح الحب هو التعاقد المتبادل بين إرادتين على إرادة المشروعات نفسها ، فيصبح المجتمع وقتئذ إرادة مشتركة ، فيريد كل فرد حرية الغير ، ويصبح المجتمع نداء وحوارا ، ومشروعاً بشرياً . يسمى الأستاذ مرلو بوتى هذه الظاهرة ظاهرة «اتحاد الذاتية» intersubjectivité أى إن الانسان لا وجود له وحده ، وأن الغير هو جزء من الحيز الذى يكون ذاتياً أليس مصدر الأخطاء البشرية كلها هو انطواء الانسان على نفسه؟

إلى الانسان نظرتها إلى عالين : عالم الجسد والميول ، وعالم النفس أو الروح أو العقل ، وكانت تغض الطرف عن الأول لتستقر في العالم الآخر ، مخولة له السلطة على كل شئ . وهي لذلك كانت تروسم طريقاً بسيطاً ومستقيماً يسهل إدراكه ؛ ولم تكن تواجه من المصاعب إلا المصاعب العملية ، وذلك عند ما يأبى الجسد أن يخضع بتلك السهولة التى أرادتها له الروح . أما الفلسفة الحديثة أى فلسفة بريتون (السيريالزم) أو فلسفة سارتر (الوجودية) ، فهى تريد ألا تترك شيئاً يفقد من الانسان بأجمعه . فالاشعور والتخيل والميول والغرائز ترفع كلها إلى مرتبة الفلسفة . إن الوجودية والسيريالزم مذهبان إنسانيان أى من المذاهب التى لاتعتبر غير الانسان مورداً وهو شئ واحد لا يتبدل . ولكن الانسان لا يستطيع أن يحقق كل الممكنات الكامنة فيه . ويرجع ما صادفته الفلسفتان من إخفاق إلى عجز كلتيهما عن حماية كيان الانسان الحسى في جملته . فالأمر يكاد ينتهى بهما دائماً إلى التساؤل عما يختاران بين الثورة والحب . فالحياة الخاصة والحياة العامة قد أصبحتا نزعتين متخاصمتين .

وقد حاول الأستاذ مرلو بوتى بالفعل أن يجد حلالهذ التباين في العالم الحديث الذى يرى الأستاذ الكيى أنه تباين مصطنع . وقد ألقى عدة محاضرات عن الحرية ، أعلن فيها عن حدث فلسفى هام ، قال إن وجودية

ما هو علم السينما Filmologie

وعرف علماء النفس وعلماء الجمال في العالم كله بعلم جديد هو علم . السينما وقد نظمت

عقد أول مؤتمر دولى للفيلمولوجى في باريس من ١٥ حتى ١٩ سبتمبر سنة ١٩٤٧

في الشريط ؟ السينما كآثر من آثار الحضارة ؛ وظيفتها الاجتماعية ، أثر المجموع فيها . أما الشعبة الرابعة وهي شعبة الدراسات المقارنة فقد أنشأت قواعد صرف ونحو ومفردات خاصة باللغة السينمائية ودرست الفصاحه والسرد القصصى ، والمنظر التمثيلي في السينما ، كما درست علم الصور المنقوشة في السينما ، والأسطورة السينمائية . والشعبة الأخيرة وهي الخاصة بالبحوث التنظيمية توفرت على دراسة تأثير السينما في كشف أسباب المرض وعلاجه ، ودراسة أثر السينما التربوى ، كما وضعت خطة لتنظيم الصناعة السينمائية .

أين وحدة علم السينما في كل ذلك ؟ نجدها في كتاب السيو جيلبير كوهين سيا وهو الذى أنشأ ذلك العلم وابتكر له اسمه . والكتاب لم يظهر إلا الجزء الأول منه وعنوانه : « رسالة في مبادئ فلسفة سينمائية » . ومسيو كوهين سيا من الذين اشتغلوا بالسينما وهو في الوقت نفسه فيلسوف ، وهو يثير المسألة العامة وهي : هل الانسان اليوم يختلف عنه قبل عصر السينما ؟ إن هذا الفن السابع ينتج الجمال بطريقة آلية خاصة به ، وهو بانتشاره انتشارا يكاد يكون عالميا ، يوحد بين مختلف الجماهير . فغاية علم السينما المزدوجة هي أن يدرس تلك الطريقة الآلية وهذه الوحدة ، أى أن يقدم بوساطة مذهب إنسانى جديد هدفا جديدا ووسائل تحقيق ذلك الهدف .

وأول مبدأ في الفيلمولوجية أو علم السينما هو التمييز بين الظاهرة الفيلمية أو الشريطية ، والظاهرة السينمائية أو الحركية . فالظاهرة الأولى تهدف إلى « التعبير عن الحياة ، حياة العالم أو حياة العقل والتخيل ، أو حياة الكائنات

هذا المؤتمر الجمعية الناشئة باسم « الجمعية الفرنسية للبحث السينمائي » . وقد سبق هذا المؤتمر صدور « المجلة الدولية لعلم السينما » وانتهى المؤتمر بأن قرر إنشاء مكتب دولى يكون مقره المؤقت باريس ، ويرأسه ثلاثة علماء هم مسيو جونست من سويسرا ومسيو ميشوت فان ديربيك من بلجيكا ومسيو والون من فرنسا . وهكذا تغدو السينما موضوع بحث تكتب فيه الرسائل ويحصل فيه على شهادات وتمنح عنه مكافآت مالية ، وسوف تنشأ كراسى في علم السينما في الكليات . وقد بدأ من الآن بعض الطلاب والمدرسين ببحثهم . لم هذا الاهتمام المفاجئ بالسينما ؟ ذلك لأن هذا الفن الشعبى ذا الأثر الفعلى يرشدنا عن الانسان .

كان المؤتمر منقسما إلى خمس شعب . أما الشعبة الأولى وهي شعبة البحوث التجريبية فقد واجهت مسائل ثلاث : ما هي النتائج الفيزيولوجية والسيكولوجية لرؤية حركات تم غالباً على عمق فوق شاشة ثابتة ؟

هل في رؤية الصور الشريطية وحدات من الزمن والقياس كوحدات الايقاع والوزن ، والتتابع والتوقيت ، خاصة بالسينما وقد تتغير بتغير السن والثقافة والحضارة ؟ هل شروط العرض السينمائي وبالأخص ظلمة القاعة ، توجد في الجمهور استعدادات وميولا غير التي توجد في المناظر الأخرى ؛ أما الشعبة الثانية وهي شعبة تطور الناحية التجريبية في السينما فقد درست تاريخ المخترعات السينمائية وتاريخ وسائلها الفنية : الفيلم الصامت والناطق واللون ، والحيل السينمائية الخ ، في حين أن الشعبة الثالثة توفرت على مشاكل تتعلق بالفلسفة العامة ويعلمى الجمال والاجتماع : ما هو التكوين الخاص بالصورة الشريطية والعالم الشريطى ؟ ما هي ضروب الجمال

أن يقوم بمفرده بدراسة السينما دراسة عميقة لا لأن المسائل التي تثيرها متنوعة كل التنوع ، وأنها تتطلب في غالب الأحيان تخصصا كليا ، وأنها بالحرى ذات أهمية واحدة فحسب ، بل لأن العمل فيها يستغرق وقتا طويلا إلى درجة أنه حتى قبل إنجازها ، قد يعاد مرة ثانية بحكم الوسائل الفنية التي تتطور تطورا متصلا عجيبا ويبدو جليا أن كل مشروع منظم يظل خاضعا لتحقيق أولى عميق شاق ، كما يبدو جليا أنه لا بد من اجتياز هذه الفترة من الفوضى الظاهرة والخصوبة الواقعة حيث تدرس كل فكرة وتمحص على حدة . « ومثل ذلك التحقيق هو الذي شرع فيه المؤتمر الدولي الأول للفيلمولوجيا .

والأشياء ، بواسطة صور مجموعة حسب نظام معين (صور منظورة : طبيعية أو اصطلاحية وسمعية : صوتية أو ناطقة) « فإذا أخذنا بوجهة النظر تلك تكون السينما هي « نوع الصور ومضمونها ووسائلها » ، وتكون دراستها فنية وجمالية . ومن ناحية أخرى « يكون من خصائص الظاهرة السينمائية أن تنشر في الجماعات البشرية شيئا من الوثائق والاحساسات والأفكار والعواطف وهي مواد تقدمها لنا الحياة ويشكلها الفيلم حسب طريقته « ومن هنا تكون السينما ظاهرة عالمية تابعة لعلم الاجتماع . والمبدأ الثاني في علم السينما أنه يتخذ صورة موضوعه أي إنه بحث جمعي . « يجب أن نعتبر اليوم أن رجلا واحدا لا يستطيع

إنشاء اتحاد دولي للعلاج النفساني

يقصى في الوقت نفسه عن مزاولة المهنة غير الاخصائيين والمشعوذون والفاقدون من المجتمع . وقد قرر المؤتمر أن يقبل في اتحاده الأطباء الحاصلين على مؤهلات في العلاج النفساني ، وأن يقبل أيضا بنسبة العشر أشخاصا ذوى ثقافة سيكولوجية فقط . وهكذا أصبح الفلاسفة والأطباء يلتقون في ميدان واحد من غير أن يضحي أحدهم بما تخصص فيه من علم . وتستطيع الآن كل دولة أن تجعل من المهنة مهنة شرعية وأن تعلمها في معاهد عالية ، وأن تعي نورا من أبنائها تخصصوا في العلاج النفساني . وتستطيع كل مدرسة أن تحصل قريبا على مستشار لها في علم النفس التربوي ؛ وكل مصنع على إخصائي في سيكولوجية العمل . إن هذا التوحيد البديع لم يتجاوز الميدان الإداري . وكان الأستاذ يونج السويسري

وقبل عقد المؤتمر السابق بعام عقد مؤتمر آخر كانت له هذه الرسالة نفسها وهي العالمية . ذلك هو مؤتمر علم النفس العملي الذي عقد في مدينة زوريخ من السادس حتى العاشر من شهر سبتمبر من عام ١٩٤٦ . وكانت النتيجة الملموسة هي الموافقة بالاجماع على إنشاء اتحاد دولي للعلاج النفساني . ويتضمن هذا النظام الأخير استعمال الاختبارات ووصف نواحي الشخصية ، والتوجيه المهني وأحلام اليقظة الموجهة ، كما تتضمن تحليل اللاشعور . وانتشارها لا يعدو السنوات الأولى من عصرنا . وقد أصبحت ممارسة هذا النظام في حاجة اليوم إلى أن يعترف بها رسميا ، وأن ترسم لها مقاييس دقيقة أكيدة . كان الأمر يقتضى ألا يجعل العلاج النفساني فرعا ضيقا من فروع التخصص الطبي ، وأن

الطارئة ، والخواطر ، والحلم ، وتباشير الأعراض ، وحالة الشخص العامة الخ ...

٥ - منشأ المرض Etiologie

أثناء الاستكشاف العميق ، يتضح للمعالج أن منشأ المرض يرجع إلى عوامل دفينية في الأركان المجهولة من الشخصية ، وأنه يتجاوز حدود العقل .

٦ - اللاشعور L'inconscient

المركبة الغامضة في الشخصية تدعى اللاشعور .

٧ - العودة إلى الشعور والتحليل

Prise de conscience et analyse

ان مهمة العلاج النفساني أن يجلو الروابط اللاشعورية التي ساعدت على نشأة المرض والتي يمكنها الآن أن تنميه . ووسائله الآن هي التحليل والتفسير لختلف أنواع التعبير .

٨ - التثبيت Fixation

إن استكشاف الأعماق يؤدي بين ما يؤدي إليه إلى تثبيت النضوج النفسى عند مراحل معينة ، وعند مواقف أو عند أشخاص في سن الطفولة ، وهو ذو أهمية حيوية .

٩ - معنى التثبيت Signification de la fixation

تبدو مظاهر التثبيت من ناحية كأنها الأسباب الفاعلة للحالات المرضية اللاحقة ، ومن ناحية أخرى كأنها الأسباب الغائبية ، وذلك بما تثير من أعمال معينة تحكم مصير حياة الفرد وسلوكه التالى . ومن ضمن الأسباب المادية نذكر الغرائز وموهها ، كما

الألماني يود أن يقيم الوحدة في المذهب . فاقترح لذلك اعتناق أربع عشرة وجهة نظر مشتركة بين مختلف المدارس المهتمة بالعلاج النفساني ، وبالأخص مدرسة فرويد ومدرسته هو نفسه . وتلك هي وجهات النظر الأربع عشرة التي نشرتها أعظم الصحف السيكولوجية في العالم كله .

١ - الوسائل الطبية Intervention médicale

إن العلاج النفساني يسير بأسلوب طبي على اعتبار أنه من الطرق الطبية . وهو يهدف أول ما يهدف إلى تشخيص المرض . وفي سبيل ذلك يحاول أن يحمل المريض على استرجاع ذكرياته . ومن سرد المريض للأحداث الماضية المتعلقة بمنشأ انحرافات النفسية ، وكذلك من خلال أعراض المرض ، يحاول العلاج النفسى أن يقرر طبيعة نوع المرض النفسى .

٢ - المنهج التكويني Psychogénèse

إذا تقرر نوع المرض النفسى ، وضح للمعالج أن هناك أمراضا ليست ناتجة عن إصابات جسدية ، ولا يمكن تفسيرها إلا في دائرة الاختلالات النفسية .

٣ - التشخيص Diagnostic

لذلك لا يتجه اهتمام المعالج النفساني بوساطة التشخيص ، إلى السبب العضوى في المرض بل إلى التكوين النفسى للشخصية العتلة من غير إخلال بالعوامل الأخرى .

٤ - الاستكشاف Exploration

يعبر الاستكشاف أهمية لختلف وسائل التعبير عند الانسان : الكلام ، والأفكار

(١) النصائح العملية ، والوسائل الإيجابية وأخيراً مجرد الاعتراف .

(٢) تأثير عامل أو أكثر من العوامل الجرحية (العضوية) .

(٣) في حالات أخرى يلزم استعمال التخفيف والحذف في بعض مواقف الابتداء عند الطفولة .

(٤) في حالات أخرى لا بد من تحليل النقل وسلوك المريض العام وموقفه . في الفقرتين الثالثة والرابعة لا غنى عن تحليل الاحلام .

(٥) إذا لم يظهر أى تحسن جوهرى بالرغم من تحسن التكيف والتوافق ، فمعنى ذلك أنه يتحتم تجهيز محتويات النقل تجهيراً تأليفياً *élaboration synthétique* . كذلك في بعض الحالات قد تكون الطريقة التأليفية من أول وهلة ممكنة ومجدية .

والجدال الذى احتدم يعد ذلك بين الدكتور ريس من لندن والاساذ يونج ، أظهر مقدار الهوة التى تفصل بين النزعة التجريبية *empirisme* الانجلوسكسونية ، والنزعة التعيينية الألمانية *dogmatisme* فالأولى تهتم بالنتيجة وتترك لكل طبيب نفسانى طريقته الشخصية . أما الثانية فهى تناهض الفردية وتتشبث بالعلم الصحيح وتحاول أن تمجد القوة . الدكتور ريس رجل واقعى لا يهتم كثيراً بالتطريات . فقد نظم أثناء الحرب العبادات النفسانية فى الجيش البريطانى ، مرسلاً الجنود إلى الميدان أو إلى الخلف حسب الطباع الدفينة عند كل منهم . وقد قوى بذلك الروح المعنوية وحسن الانتاج . أما يونج فهو بالعكس مرتاح فى مكتبه منفرد بمريضه . إنه رجل

أن الرموز تعتبر من الأسباب التشكيلية . وقد يكون للتثمت فى أول الأمر فعل مرضى ، أو قد يحرك ويثار من جديد بقوة يبدو معها أنه سبب فعال من غير أن يكون فى الواقع سبباً فعالاً .

١ - العلاقة بين الطبيب والمريض .

إن طريقة العلاج النفسانى تقوم على أساس العلاقات التى تربط الطبيب بالمريض . إن المواجهات الشخصية التى تؤدى إليها تعتبر أساساً للتكيف مع المجتمع وللمواجهات التى يتطلبها هذا التكيف .

١١ - نقل *Transfert*

إن العلاقات القائمة بين الطبيب والمريض قد تتخذ أثناء العلاج الشكل الخاص للنقل الذى يكون إسقاطاً من محتويات اللاشعور .

١٢ - التخفيف التحليلي *La réduction*

analytique

إن تخفيف النقل يكشف عن نيات النقل البعيدة فى تاريخ المريض وفى تثبتاته أثناء الطفولة ، وبفضل هذا التخفيف والحذف تدخل تلك النيات فى منطقة اللاشعور .

١٣ - التوسع التأليفى *Le dévelop-*

pement synthétique

الطريقة التأليفية التى يعمل بها تحاول أن تدخل فى اللاشعور معنى المحتويات المسقطه فى النقل بفضل طريقة التضخيم والايضاح والتوسيع .

١٤ - العلاج *Thérapie*

يختلف منهج العلاج باختلاف حاجات الحالة العلمية الراهنة . ولا بد من اعتبار ما يأتى :

الحركة (الديناميكا) بالنسبة للفرد، ليس في الامكان التعبير عنه بعبارات الاستقرار (الاستاتيكا) كما لا يمكنه أن يثبت عند حد بصورة دائمة .
وآخر الأمر قبلت النقط الأربع عشرة كبادئ بعد أن احتفظ كل واحد من أعضاء المؤتمر لنفسه « بحق التعبير عنها بالصيغة التي يراها أكثر ملاءمة لحاجاته الخاصة » .

المشاكل الداخلية والعلاقات الشخصية والصدقة .

وقد أدلى الدكتور لا فورج ممثل فرنسا بمبدأين وسطين وهما (١) أن التسامح أمر ضروري للعلاج النفساني الذي يجب بطبيعته أن يقضى على اليقينية والتشيعية، فهما من الأمراض الجمعيه التي تصحب عصور الانتقال . (٢) وأن العلاج النفساني في تقدم عظيم ؛ وهو باعتباره علم

أندريه مالرو فيلسوف الجولية غير الرسمي

يوما وزارة الاستعلامات ، وصادف نجاحا لا يستهان به في الانتخابات الفرنسية الأخيرة .
إن فلسفة أندريه مالرو تساعد على إيضاح معنى الجولية . وأول فكرة عزيزة على مالرو هي فكرة الحضارة . فهو يرى أن المورخ مهما بحث في أبعاد عصور التاريخ ، وأقدمها ، لا يجد إلا جماعات لا أفراداً منعزلة . والتاريخ البشري هو تاريخ الحضارات . فالحضارة هي أسلوب من أساليب الحياة ، قد يعبر عنه بمنشآت فنية وآثار كما قد يعبر عنه بنظام سياسي . وهي تولد وتموت . هناك إذن حضارات زائلة (ميتة) كحضارات الشرق التي قضى عليها الأسراف في تأمل الطبيعة وانعدام الشخصية ، وقد تسلمها من الشرق ثوار الغرب . والجولية على هذا الاعتبار أبعد من أن تكون حزبا محافظا ، بل هي حركة من تلك الحركات التي تنشئ « الامبراطوريات العظمى » . إنها حزب الامبراطورية الفرنسية ؛ إن بها ما يشبه تقديس الملاحم التاريخية وتقديس الرجل العظيم وتقديس الازدهار الفني .

في نوفمبر من سنة ١٩٤٦ وهو الشهر الذي عقدت فيها الهيئة الثقافية للأمم المتحدة جلساتها ، ألقى المسيو مالرو محاضرة كانت أول محاضرة له منذ الحرب . وكان موضوع محاضراته الثقافة ، وقد جمع فيها أهم موضوعات قصته الأخيرة « الصراع مع الملك » *La lutte avec l'ange* التي ما زال الجزء الأكبر من الجمهور يجهلها لقلّة الأعداد التي أصدرتها لها الطبعة السويسرية .

إن المبدأ الأساسي الذي يأخذ به المسيو مالرو هو أن الانسان يعرف بذاته لا بعمله ، ويذهب به ذلك إلى إنشاء فلسفة للشعور . إن قصص مالرو تتبع مراحل حياته : الثورة الصينية في سنة ١٩٢٧ ، والثورة الألمانية في ١٩٣٣ ، والثورة الأسبانية في ١٩٣٦ وأخيرا تنظيم المقاومة في فرنسا أثناء الاحتلال . وقد قاتل مسيو مالرو في كل من تلك الحركات إلى جانب الشيوعيين . ولكنه لم يكن معهم كما ظن بعضهم . لذلك كان انضمامه إلى الجنرال ديغول بصفته أمين سره مفاجأة للجميع ، حتى إنه يتولى

صبغة صوفية وليست نظرية اقتصادية .
 إنها تدين برأى هيكل .
 وآخر فكرة هامة للارو هي فكرة
 الانسان . إن هناك شرطا أوليا لا بد منه
 للرد على هذا السؤال : ما هو الانسان ؟
 إن كلا من علم الأمم والتحليل النفساني
 والأدب والتصوير ، يسائل ذلك السؤال .
 لقد مات الانسان القديم . ولا بد من ترك
 الثقافة التقليدية ، وإعداد بناء هذا
 الأوربي الحديث الذي يعتبر آخر تحول
 ظهر في البقاء الانساني . ليس الانسان
 الجديد ملكا أو قديسا وإنما هو بطل .
 إنه يصارع العالم الخارجي الذي يريد أن
 يجعله أشد إنسانية ، وذلك بفضل الاتاج
 الفني أكثر منه بفضل الأدوات الصناعية .
 وهو يصارع أحيانا « الملك » الذي يسر إليه
 أنه خالد لن يموت ويشير عليه أن يتكئ
 على هذه الفكرة .

تعد الماركسية البشر السعادة . ولكن
 هل يريد البشر السعادة ؟ أما الجولية
 فهي تعرض عليهم العظمة ، إنها نوع من
 الجمال وليست نوعا من الأخلاق . إنها
 تعتبر ناحية العظمة خير ما في كل فرد منا ،
 وهي تحاول أن تستثير خير ما في الانسان .
 ومن هنا يدرك معنى عبارة الجنرال
 ديحول : « تمهيد الطريق من أعلى » خلق
 الانسان إذن ليلزم نفسه ويلزم الآخرين
 بأن يقيموا دائما في « طريق الذرا » .

والفكرة الثانية هي فكرة الحضارة
 الأوربية . إذا كانت الحضارة نظاما مكونا
 من قيم مبتكرة ، فالغرب قد شهد مولد
 حضارتين : الحضارة الأمريكية والحضارة
 الروسية ، كما شهد زوال حضارة ثالثة هي
 الحضارة الأوربية . فالولايات المتحدة
 والاتحاد السوفيتي وهما في أشد تقدمهما
 الاقتصادي ، انتزعا من أوربا إيمانها العقلي
 البحت في رقي مستمر للعلم ورقى مقابل له
 من الضمير . غير أن أوربا لم تستفد كل
 قوتها في خلق القيم ، وسينتج عن الانتعاش
 الراهن حضارة جديدة . إن ذلك الايمان
 بالعقل ليس هو خير ما في التراث الأوربي ،
 إن خير ما فيه هو الانشاء المتصل لقيم
 عا . إن الصفة الأوربية الحقة هي الارادة
 في شسرر والارادة في الاستكشاف ،
 وتبيل الناحية السيكولوجية على النطق ،
 وتبيل الثرة على كل أسلوب من أساليب
 يأتي من الخارج .

لك في أن تلك القيم تعنى نقطة ابتداء ،
 ولا تطيع أن تتكهن بما ستكون عليه نقطة
 الودول للحضارة التي ترسم خططها . إن
 علة عظمة أوربا بل مأساتها نفسها ، هي
 أنها تقبل ما هو مجهول ، وتنصب نفسها
 لحماية الانسان . من هنا كانت الجولية
 مرتبطة بفكرة الكتلة الغربية ، وهي القوة
 الثالثة بين الاتحاد السوفيتي والولايات
 المتحدة . وهي على تقيض الماركسية ذات

خاتمة

كل الاختلاف عنا ؟ ماذا سيكون إنسان
 الغد ؟ ذلك هو السؤال الذي يسأله في
 كل أنحاء أوربا أعضاء المؤتمرات
 والمحاضرون . وربما اتجهت الردود المختلفة

هل الحضارة الصناعية هي الحضارة الحقة
 أم لا؟ هل التاريخ متروك أمره للمصادفات؟
 وهل هو خاضع لقوانين الاقتصاد
 السياسي ؟ وهل كان إنسان أمس يختلف

إيدانا بمولد إنسانية جديدة . إن فرنسا على جهلها التام بالحضارات الأجنبية مازالت تعتقد أنها مركز تلك الانسانية .

التي أجاب بها على السؤال نفسه الأب تيلاردى شاردان ومرلو بوتى وكوهين سيا ومالرو وكامو وعلماء التحليل النفساني ، اتجاها واحدا حيث تلتقى . وربما كان ذلك

وجيمية أنزيو

نقلها عن الفرنسية إلياس نجان حكيم

[Faint bleed-through text from the reverse side of the page, mostly illegible due to fading and bleed-through.]